من صميم الواقع :

الامنيـــــــــة ...!

رأيته كما رآه المارون لكنه استلفت نظري دونهم بحالته المحزنة الأليمة المفجرة للصخر . جسم نحيل ضعيف يقف على قارعة الطريق العام كأنه خيال ، يحمل من الاسمال البالية الرثة اقدمها ورجلين حافيتين وشعرا كثيفا مسترسلا على الأذنين لم تمسه يد الحلاق من زمن بعيد في نحو العاشرة من عمره . يثقل كاهليه صندوق هو مصدر جلب قوته هو وامه . فكأنه شعار يشعر الناس بأن حامله يسمى ماسح احذية !

انه منظر محزن استرعى مني التفاتة حزينة جركت مشاعري وأثارت شفقتي وعطفي الشديدين الكامنين تحت رصيد من الأسى على اخواني وابناء وطني واملي الوحيد .

فتقدمت بضع خطوات بدافع غريزي ووقفت استمع لما يدور من الكلام بينه وبين فتى آخر امامه زميل له في المهنة والهيئة . لحظة .. فرأيته يشير الى صبي يظهر من زيه انه اجنبي يتنزه مع امه الارستقراطية وينقطع عن الكلام فجأة ينتظر اجابة الصبي لأمه عند ما قالت له : هل تريد ان تمسح حذاءك ؟ وما رأيت فرحة اكثر من التي بدت على مراسم وجه صبينا عند ما اجاب الطفل امه : ان نعم .

وتقدم « السيراج » الطفل الى ابن المرأة وبدأ عمله بكل اتقان ثم نظر الى الحذاء وهو يقلبه بين يديه حتى اثار انتباه زميله فقال له : ماذا ترتد ان تفعل فأجاب : انظر اليه كم هو جميل ! كم يا أخي اتمنى ان املك حذاء مثله ، انني منذ خلقت لم البس حذاء جديدا لأن امي لا تستطيع الا اشتراء الأشياء القديمة الملبوسة ! ! !

فقال له الآخر : اغتنم فرصة انشغال الولد وامه بالتفرج وجر به . فقبل ما اتم كلامه كان الآخر يلبس الحذاء ويخطو به بضع خطوات وهو يقول : آه انظر انظر كأنه اشتري من اجلي — ورفع رأسه الى السماء بهذه الكلمة التي ستبقى ما بقيت : يارب اعطني مثله!!!

ولو كنت مكاني ايها القارىء الفاضل لتعلت مثلي ولسبقتك العبرات قبل ان يتم طلبه الغالي حسيا ومعنويا ولكن ... أين هو من تلك الأمنية الصعبة المنال عنده ! وهو الذي لم يخلق الا ليحمل القال الحياة وشقاءها منذ الصغر ليترك الحياة لأهلها ينعمون فيها كيفما شاءت لهم انسانيتهم الكاذبة !!

نعم لمن ياترى تبقى المهن الوضيعة ؟ لمن يبقى (حمل حقائب المسافرين ومسح احذية المترفين ؟ لمن يبقى هذا كله اذا دخل هو المدرسة وقضى طفولته كما تقضي الطفولة : لعب — وتعليم — وسعادة — وحنان ؟ لم تكتب له تلك السعادة بل كتبت عليه منذ نعومة اظفاره ان يحي حياة الشقاء . وان يتحمل المسئوليات كرجل كبير بدأ مهمته العظيمة . لم لايكون بين طلاب الجامعات والكليات يروي منها عقله وروحه بالعلوم والمعارف التي لا تسهل له الحياة بدونها . فيتخرج منها محاميا يدافع بالحق ... عن المظلومين من ابناء وطنه او طبيبا يداوي المرضى منهم بكل رحمة وحنان . او ذاوظيفة محترم يميزه بين ابناء الأمم الاخرى الذين بلغوا السعي بعلومهم وثقافاتهم . في هذا الوقت نفسه يقضي فيه ابناؤنا حياتهم الشقية المؤلمة يتجرعون فيها كأس شقائها حتى الثمالة هائمين في ارض الله الواسعة الى غير مستقر اوهدف ! وطاؤهم الارض وغطاؤهم السماء . فاذا ما كبر الواحد منهم وخط الشيب رأسه — قبل الغير طبعا — اخذ المرض منه مأخذه فيذوى كالشمعة المحترقة التي اضاءت في يوم من الأيام بنورها الضئيل !

هذا هو مآل كل محروم شقي في بلاده الغنية المملوءة بالمعاهد والمساجد المحولة الى كنائس وليسيات !

لعمور وليسي

صفحات الخلود ..!

واعني بها ذلك التاريخ الذي اعتزمت لجنة التعليم اصداره ، ليكون كسجل الأطوار الحركة الاصلاحية والمدارس التي كانت النتاج الأول لتلك الحركة .

وسيصدر بحول الله هذا التاريخ ويضم بين صفحاته الصفحات الخالدة ، والأسماء الخالدة من امتنا الناهضة المجيدة .

ولكن لا يسعنا الا ان نتساءل عن مدى اهمية هاته الاجزاء ، التي ستصدر والتي تكلف المعلمين والمديرين الجهد العظيم ، وقد تخرج بهم احيانا تحقيقاته التاريخية من فصولهم كمعلمين الى مكاتبهم كمؤلفين .

وهنا يلوح لنا وجه الجواب ، اذ يظهر لنا ان هاته الاسفار ستكون الناطق بعمل العاملين .

تمجد ذلك الذي فهم الفكرة واقتنعه براهينها الساطعة، فاعتقدها واحتلت مكان العقائد الشعبية التي لا محيد عنها لشعب يبتغي لنفسه النهوض ولأبطاله الخلود .

انها سجل يحفظ الاسماء اللامعة من ابناء الجزائر ، الذين آمنوا حين تردد الناس واقدموا حين احجم آخرون .

فكانت لحظة مد وجزر ، ثم انتصار الاصلاح وانبعاث العقيدة السلفية بيضاء ناصعة ملوثة بخرقات اولئك الذين اتخذوا الدجل بضاعة والخرافة برهانا .

واذ ذاك يرفع الأخ المعلم رأسه وهو موفق الكرامة حيث انه شارك بأعظم نصيب في بناء امة متينة قوية .

اذ قادها وسط العراقيل والعوائق ، قادها وهو مؤمن بالنصر وانه حليف الصبر ، فصبر وصابر وتحمل مالم يتحمله الجندي في الميدان .

ولعمرك ان الطباشير في يد المعلم هو عندي من اشرف الاسلحة ان لم يكن اشرفها .

وهنا اخاطب الأخ المعلم اذ قد يلاحظ استطرادي عن الاجابة على التساؤل الى اظهار الافتتان بهذا التاريخ الذي لم يصدر بعد ، ولم اقرأه .

واصارحك اخي المعلم بأنني مفتتن به لأني اراه الشهادة الحقة والاقرار الصحيح ، للعاملين والدعوة الملحة للحاق المتخلفين .

وهو وان اشتمل في منطوقه على المعنى الأول ففي مفهومه ما يوضح المعنى الثاني اجمل توضيح .

اذ يقول لأخوان تخلفوا عن نصرتنا ولربما ناصبونا العداء

ان التاريخ لن يدع شيئا مهملا وهاهي الطليعة من الابناء تسجل وتؤرخ وامامكم من الوقت المتسع الكافي لخدمة الأمة من طريق الاصلاح اصلاح العقول والعقائد .

واية امة نهضت بدون عقل مفكر وعقيدة صالحة .

والأمة التي حاولت التقدم من غير طريق التعلم فقد حاولت مستحيلا وسارت على غير جادة ، والسائر على غير جادة لا غاية له في الحياة وهو لايهمنا الا من حيث انه ضال تجب هدايته ان اراد الرجوع الى السبيل السوي والطريق القويم .

وذلك ما يجده واضحا في مبدأ جمعية العلماء ، تقدم من طريق التعلم واصلاح اساسه دعوة محمد التي انارت السبيل يوم مسرت الفوضى في الحياة وتغلبت الأنانية .

وهو اصلح دواء لأمة ارادت التفكير عما اسلفته من انحراف سببه لها الجهل والظلم فجردها من مقوماتها كأمة ذات تاريخ حافل بالامجاد والمكارم ، فكان ان صرخت اول دعوة في هاته الربوع بأن لاصلاح لهذه الأمة الا بالرجوع الى ما صلح به اولها .

فكانت هذه الصيحة اول نذير للجهل واول سراج تناوله من قدر له ان يكون من السابقين . فردد الضيحة ملبيا ثم رددها منبها: فكان ذلك مبدأ الحركة الاصلاحية التي اوجدت في الجزائر ما ينوف عن الثلاثمائة مدرسة .

اقول هذا لأنني اعتقد وان كل مدرسة اسست بالجزائر انما اسستها جمعية العلماء ، سواء خضعت لبرامجها وتفتيشها ومراقبتها او بقيت في صبغتها الحيادية التي لن تدوم طويلا لأن كل مدرسة اسست انما كانت الاستجابة الطبيعية لنداء جمعية العلماء .

وان اختلف امرها ، فمادام الباعث على التأسيس متحدا فلن يعتبر معه إختلاف التسيير لأن مرجع ذلك للمسيرين ، وتاريخنا هذا الذي نريد ان نكتبه ليحفظ اتعاب اولئك الذين جاهدوا في الله حق جهاده فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر .

وليقرأ من بقي منهم تاريخ ما عمل لأمته فيطمئن ويستريح ضميره .

ثم يوقن بأن الجزائر ليست بالأمة الكفورة التي تهضم حقوق ابنائها ، ولا تشيد بهم الا وقد اصبحوا في ذمة التاريخ . سيقرأ اعماله مسجلة بقلم ذلك التلميذ الذي تعب بالامس في فتح المدرسة له ، وعرض نفسه لاذايات كثيرة في سبيله .

وهنا يقول ان ذلك الطفل الذي كنت ارقب دخوله المدرسة وهو صغير قد اصبح ذلك الشبل الذي ارخ لي فما غمطني حقي ولا بخسني قيمتي .

واذ ذاك يزداد ايمانا بالوفاء الجزائري فلا يسعه الا ان يشمخ بأنفه قائلا انني جزائري وبكل شرف افتخر بنسبتي ، وهي امنية الأخ الباكستاني حين رآني جزائريا عالما فتمنى ان يكون جزائريا يتمتع بالنسبتين الى الجزائر والى جمعية العلماء .

مغنية محمد منيع

اقتـــــــراح

التربية والتعليم وصفان حبيبان الى نفس كل عاقل مدرك في اية بقعة من بقع الدنيا فعلى اصداء ايحائهما اوجه هذا الاقتراح الهام الى لجنة التعليم ومعلميها وهو لاشك سيهيىء لنا مستقبلا زاخرا برياض المعارف التي تبنى عليها حياة الأجيال الناشئة العربية المسلمة بهذا الوطن ، ان المبادىء لاتستقر في الاذهان لتثمر ، والأنظمة لاتنفذ كما يجب الا بنطاق واسع من الدعاية والنشر وما ميدان الدعاية والنشر الا الصحف او المذاييع ... فأرى من الواجب علينا ان نبرز جريدة تربوية تعليمية تنشر كل ما يتعلق بمهمتنا المقدسة ، وكل ما يخامر افكارنا من نظريات سديدة في اجزاء

البقية على ص (٧)